واقع الأسـواق التقليدية
دراسة تحليلية لدور الأسواق التقليدية في المدينة المعاصرة

د. زينب فيصل عبد القادر[1]، د. ريهام ابراهيم ممتاز[2]

ملخص البحث:

يعد السـوق مكون رئيسـي ومحوري من مكونات المدينة الإسـلامية ويمثل عصـب المدينة وشـريانها النابض فقد كان السـوق ليس مجرد مكان للتجارة بل كان مركزا للأنشـطة الاجتماعية والثقافية، وبالنظر إلى ما آلت إليه هذه الأسـواق في كثير من المدن من تهميش وإهمال إلى جانب الاسـتعاضـة عنها بتجمعات تجارية فاقدة الشخصية ومستوردة من الخارج وكل هذا تحت شعار التحديث والحداثة. هذا باستثناء بعض المدن التي انتبهت إلى القيمة التي تمثلها هذه الأسـواق فحاولت تجديدها وإعادة تأهيلها ومن هذه المدن دمشق وما فعلته بسوق الحميدية وتونس بسوقها القديم وأخيرا ما تفعله القاهرة بشارع المعز. ويهدف البحث إلى استعراض بعض الأمثلة للأسـواق التقليدية وتجارب التطوير التي حدثت في بعض هذه الأسـواق. ويخلص البحث إلى مجموعة من التوصيات التي تهدف إلى استعادة الدور الذي تمثله هذه الأسواق وكيفية الحفاظ على مثل هذه الكيانات العمرانية وإعادة تأهيلها ، وتشجيع الإقبال عليها.

الكلمات الدالة: المدينة الإسلامية ، الأسواق التقليدية

1/ تمهيد:

يعتبر السـوق احد العناصر الأساسية التي شكلت خـطة المـدينة العـربية الإسـلامية منذ نشـأتها وذلك لما للتجارة من أهمية كبيرة في حياة العرب، وبالرغم من اختلاف الأهداف التي أنشئت من اجلها المدن الإسلامية إلا أننا نجد أن عناصر تشكيل خطة تلك المدن تشابهت فيما بينها بصفة عامة وان كانت هناك بعض الاختلافات التي ظهرت في مدن معينة نتيجة لطبيعة الظروف التي أحاطت بنشأتها.

وعمران المدينة الإسلامية قد أشتمل على مجموعة من العناصر الأساسية وهي: المسـجد أو الجامع ، قصـر الحكم، والسـوق الرئيسـي بالإضـافة إلى الطرق والخطط السكنية.

2/ هدف الورقة البحثية:

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على الوضع الراهن للأسواق التقليدية والتي تعتبر نموذجا للمناطق المتعددة التميز و المناطق ذات القيمة سـواء القيمة التاريخية أو الاقتصادية أو الاجتماعية وغير ذلك من أوجه التميز العديدة التي تمتلكها هذه الأسواق مقارنة بالمراكز التجارية الحديثة وعلى الرغم من ذلك نجد أن الإقبال الشـديد عليها لا يقارن بالإقبال المحدود على الأسـواق التقليدية، ويسـتعرض البحث بعض تجارب التطوير لأسواق تقليدية.

---

[1] مدرس بقسم الهندسة المعمارية - الجامعة الحديثة للتكنولوجيا والمعلومات

[2] مدرس بقسم الهندسة المعمارية - الأكاديمية الحديثة للعلوم والتكنولوجيا

3/ الأسواق التقليدية - مفاهيم:

عرفت الأسواق بأنها أول مكان بدأ الإنسان يمارس فيه نشاط اقتصادي في المدينة، كما أنها أحد العناصر الأصلية التي تكونت منها المدينة. ويمكن تعريف السوق التقليدي بأنه عبارة عن مكان يتم فيه بيع وشراء السلع والتي تتيح للمواطنين والمقيمين الحصول على احتياجاتهم بأسعار بسيطة ، وقد يكون السوق متخصصا في سلعة ما معينة تميزه عن باقي الأسواق 1، ويقام السوق في يوم معين من الأسبوع (موسمي) كسوق الجمعة أو سوق الثلاثاء أو على مدار الأسبوع (دائم) ويأخذ السوق صورة مساحة كبيرة سواء كانت مكشوفة أو مسقوفة.

4/ تصنيف الاسواق التقليدية:

يمكن تصنيف الأسواق التقليدية طبقا لثلاث تصنيفات أساسية وهي التصنيف الزمني والتصنيف الوظيفي والتصنيف تبعا للتشكيل العمراني للسوق.

1/4 التصنيف الزمني: ويقصد به تصنيف الزمن الذي يعقد فيه السوق. هل هو موسمي يعقد كل فترة معينة (شهري - أسبوعي) مثل سوق الجمعة في القاهرة، أم هو سوق دائم يومي؟

2/4 التصنيف الوظيفي: ويقصد به الوظيفة التجارية للسوق سواء كان متخصص في سلعة معينة أو سوق غير متخصص ومتعدد السلع، وما يتبع ذلك من وجوب توافر الاحتياجات اللازمة للسلع (تخزين – انتظار سيارات – خدمات ....)

3/4 التصنيف تبعا للتشكيل العمراني للسوق: يتخذ عدة صور يمكن إجمالها في:

1/3/4 الأسواق الخطية: وهي الأسواق التي تقع على محاور الحركة الرئيسية ، وتأخذ شكل الشارع ومنها ما يسمح بمرور السيارات مثل شارع الأزهر ومنها المخصص لحركة المشاة وهو الأفضل من حيث توفير الأمان لحركة المترددين على السوق، مثل شارع خان الخليلي.

2/3/4 الأسواق المتشعبة: وهي عبارة عن أسواق خطية متشعبة من نقطة تجارية معينة، أو من فراغ عمراني يتميز بنشاط معين ، مثل فراغ المسجد الذي تتشعب منه الأسواق الخطية بحيث تكون المسارات الهامة المؤدية لهذه النقطة هي المسارات التجارية المكونة للسوق.

3/3/4 الأســـواق المجمعة: وهي عبارة عن تجمع للســـوق التجاري حول فراغ عمراني تتم فيه عملية البيع والشراء بداخل السوق ، مما يوفر حركة آمنة لحركة المشاة بداخل السوق، وكذلك سهولة عملية البيع والشراء.

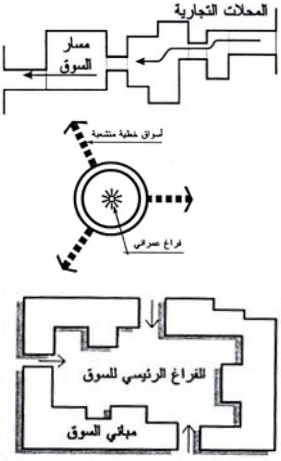

(شكل 1) أنماط التشكيل العمراني
المصدر: الدليل السعودي لتخطيط الأسواق الشعبية 1426هـ

5/ امثلة لبعض تجارب التطوير للأسواق التقليدية:

1/5 سوق الخياطين بطرابلس / لبنان:

طرابلس هي مدينة ساحلية تمثل عاصمة الشمال اللبناني ، تبعد عن بيروت حوالي 82 كم الى الشـــمال. مرت بالعديد من الحضـــارات التي أثرت عليها عمرانياً و اجتماعيا، تأثرت بشـــكل كبير بالعصـــر المملوكي و الذي أثرى طرابلس القديمة بطابع عمراني مميز ســواء على مســتوى النســيج العمراني أو على مســتوى العمارة، ومركز المدينة التقليدي يتمتع بطابع معماري مملوكي2، تدهور هذا المركز شـأنه في ذلك شـأن معظم المراكز التقليدية للمدن العربية إضافة إلى تأثير الحروب اللبنانية سلباً عليه، من انهيار للبنية التحتية وظهور العشـــوائيات والتعدي على الآثار وتدهور المباني ذات القيمة التاريخية. و قد قامت عدة جهات بإعادة التأهيل و ترميم بعض المباني والمناطق التراثية وذات القيمة التاريخية ومنها سوق الخياطين.

1/1/5 خلفية تاريخية:

اشـتهر هذا السـوق منذ تأسـيسـه باســـم ســـوق الخياطين، على اعتبار أنه كان متخصصاً بحياكة الحرير ونســـجـه، وتفصـــيـل الزنانير الحريرية التي كان يلفها الأشـخاص حول أوسـاطهم. وقد اشـــتهرت طرابلس في فترة الحروب الصـــليبية، وما تلاها، بصـناعة الحرير والنسـيج، التي كانت تنال إعجاب كل الأمراء والقـادة في أوروبـا، فكـانوا يرسلون البعثات خصيصاً لشراء هذه المنسـوجات الحريرية، التي كـانـت تصـــنـع وتحـاك في هـذا السوق بالتحديد.

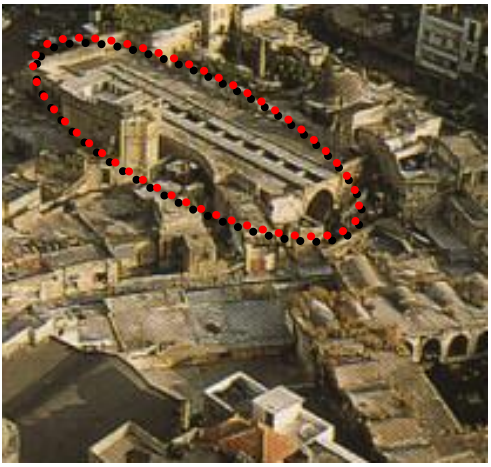

شكل (2) لقطة علوية لسوق الخياطين
المصدر: www.tripoli-city.org

2/1/5 أسباب اختيار سوق الخياطين:

يعتبر سوق الخياطين سوقا متميزا فهو يعكس:

القيمة التاريخية: حيث يعتبر من أقدم الأســـواق بطرابلس ولكن ليس هناك أية وثيقة تاريخية تحدد تاريخ هذا الخان على وجه الدقة، لكن مديرية الآثار والمؤرخين، فضـلاً عن كبار الطرابلســيين، يذكرون أن مدخله الغربي يحتوي على عمودين وتاجين، كل منهما يعود إلى العصـــر البيزنطي، مما يدل على أن هذا الســـوق يعود إلى عصـــور قديمة، على الأقل إلى العصر البيزنطي، أي إلى أكثر من ألف سنة تقريباً.

القيمة التجارية: فهو يعتبر من أشـهر وأقدم أسـواق طرابلس ويتخصـص في الخياطة والأزياء التراثية والعباءات.

شكل (3)
يوضح موقع السوق والنمط التخطيطي
المصدر: www.tripolicity.org

3/1/5 موقع السوق:

يوجد سـوق خان الخياطين في المنطقة التاريخية لمدينة طرابلس بمواجهة خان المصريين لا يفصل بينهم سوى الطريق.

4/1/5 التشكيل العمراني:

يتبع السـوق النمط الخطي حيث يتمثل في شـارع طويل مسـقوف أقيمت على جانبيه الدكاكين والحوانيت التي تعنى بكل ما يتعلق بمهنة الخياطة.

5/1/5 التصنيف الزمني:

يعتبر السوق من الأسواق الدائمة.

6/1/5 التصنيف الوظيفي:

يعد سـوق الخياطين من الأسـواق المتخصصة في حياكة وبيع الأقمشة.

7/1/5 التحليل الفراغي للسوق:

الأرضيات:

مذسوب الأرضيات: قبل عملية التطوير كان منسـوب الأرضـية أمام المحلات أعلى من مذسوب نهر الشارع ، أما الآن لا يوجد اختلاف في المناسيب.

تشـطيب الأرضـيات: كانت أرضـيات السوق من الحجر المتهالك بعض أجزاءه حتى تم تطوير المسـار وتم تجديد الأرضـيات لتصـبح مغطاة بالحجر المتجانس وتتميز الأرضـيات الحجرية بالصلابة وقوة التحمل و تلائم المسارات المخصـصـة للمشـاة وتضـفي الشـعور بالاستمرارية والاتصال البصري.

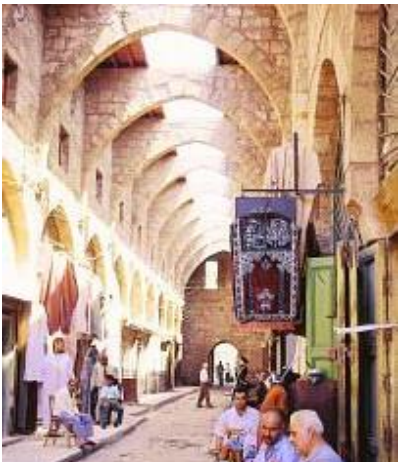

(شكل 4)
يوضح منسوب الارضيات وارتفاع المباني
المصدر: www.panoramio.com

الحوائط:

الارتفاعات: المباني المطلة على المسـار يصـل ارتفاعها إلى حوالي 10 امتار مما ادى الى انتظام خط السماء وشكلت هذه المباني حوائط تؤكد فراغ الطريق.

الواجهات:
تتألف واجهات سوق الخياطيين من مجموعة من الأعمدة والعقود المدببة الحجرية في الطابق الأرضي ونوافذ في الطابق الأول. وقامت عمليات ترميم السوق بتغطية الواجهات الحجرية بدهانات بيضاء قد تكون أفقدت المسار طابع القدم والطابع التاريخي.

الأسقف:

يعتبر خان الخياطين سوق شبه مغطى حيث تشكل العقود المتتابعة على طول المسار سقفا بصريا إلا انه من الجانب الوظيفي لا يحجب جزء كبير من أشعة الشمس نتيجة الفراغات بين هذه العقود مما جعل بعض التجار يستخدمون المظلات أمام المحلات الخاصة بهم.

8/1/5 إعادة تأهيل سوق الخياطين:

تأهيل خان الخياطين في طرابلس تضمن إعادة تأهيل البنية التحتية والفوقية والمخازن والطابقين الأرضي والعلوي.ولقد تم ترميم واجهات السوق واستخدام دهانات باللون الأبيض ، بالإضافة إلى تركيب أبواب خشبية موحدة التصميم لجميع محلات السوق . أما الأرضيات فتم تغطيتها بأرضيات حجرية بدلا من الأرضيات التالفة التى كانت سابقا في الفراغ.

(شكل 5)
يوضح السوق أثناء إجراء مشروع إعادة التأهيل

2/5 سوق الحميدية بدمشق/ سوريا:

1/2/5 خلفية تاريخية:

يعتبر سوق الحميدية من اشهر وأجمل أسواق العالم، وشيد السوق في دمشق قبل أكثر من 130عاما فوق الخندق الجنوبي لقلعة دمشق، وهو يمتد بين باب النصر وباب البريد. وشيّد هذا السوق على مرحلتين: الأولى، شملت بناء القسم الغربي الممتد بين باب النصر وسوق العصرونية عام 1780 م، والثانية، شملت بناء القسم الشرقي الممتد من سوق العصرونية حتى باب البريد، بين عامي 1883 و1884.

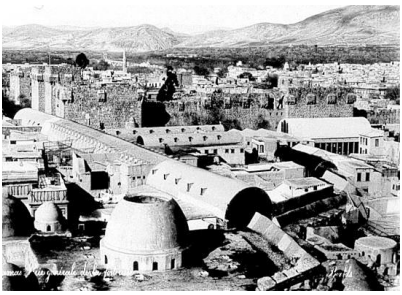

(شكل 6) لقطة علوية لسوق الحميدية
المصدر: www.descover-syria.com

2/2/5 أسباب اختيار سوق الحميدية من سوريا: يعتبر سوق الحميدية من أكثر أسواق سوريا تميزا فهو يعكس:

القيمة التاريخية: حيث يعود تاريخ سوق الحميدية إلى مئات السنين وفي شكله الحالي بني في عهد السلطان عبد الحميد الأول عام 1780م ويقال انه أخذ اسمه الحميدية من أيام ذلك السلطان العثماني. ويشتهر سوق الحميدية بتاريخه العريق فزيارة الشرق لا تكتمل إلا بزيارة أشهر الأسواق التراثية سوق الحميدية ، فذكره الرحالة كثيرا في زياراتهم لسورية

القيمة التجارية: يعتبر سوق الحميدية معرضا دائما للفنون التقليدية حيث تباع في السوق كافة أنواع البضائع وأهمها الصناعات التراثية مثل المصنوعات النحاسية والأرابيسك والمصدفات والأقمشة بكافة أنواعها الحريرية والقطنية والمطرزات والصناعات التراثية السورية وكافة أنواع الملابس الجاهزة وأدوات الزينة والأحذية والديباج والمفروشات والسجاد والذهب والتحف والهدايا.

3/2/5 موقع السوق:

يبدأ سوق الحميدية عند نهاية شارع النصر مع شارع الثورة عند منطقة الدرويشية ويمتد السوق لمسافة تقارب الميلين ، الجزء الأول منه يقع بجوار قلعة دمشق وبه العديد من المساجد والمباني التاريخية العريقة وينتهي سوق الحميدية عند بوابة معبد جوبيتر الدمشقي وأعمدته ومنه إلى الساحة أمام الجامع الأموي في قلب المدينة القديمة .

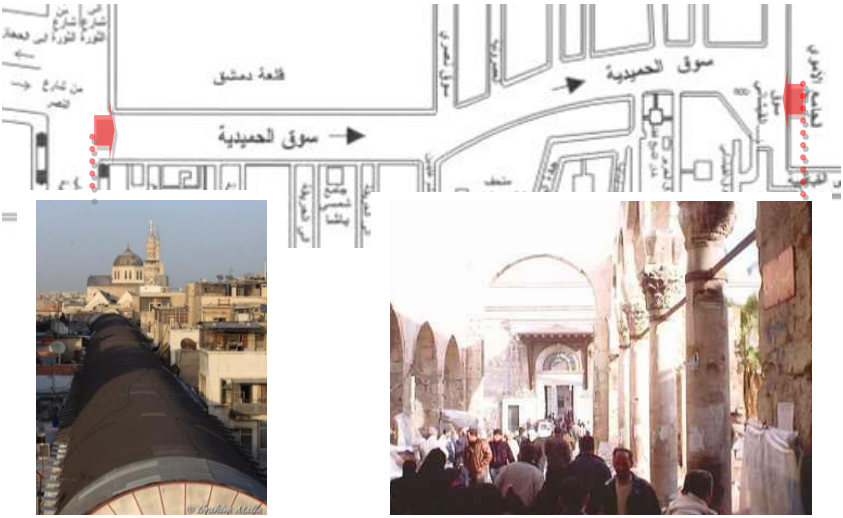

(شكل7) يوضح التشكيل العمراني للسوق ولقطة في بداية ونهاية السوق

4/2/5 التشكيل العمراني للسوق:

يتبع السوق النمط الخطي حيث يتمثل في شارع رئيسي طوله حوالي 600م وعرضه 15م تقريبا، تصطف على جانبيه المحلات التجارية بارتفاع طابقين ويبلغ عددها (500محل) تقريبا.

5/2/5 التصنيف الزمني: يعتبر سوق الحميدية من الأسواق الدائمة.

6/2/5 التصنيف الوظيفي:

يعد سوق الحميدية من الأسواق متعددة السلع حيث يضم على جانبية المحلات التجارية من كل نوع وصنف على طابقين ، وتتفرع منه أسواق كثيرة متخصصة مثل - سوق السروجية - سوق البزورية - سوق الصاغة - سوق المناخلية - سوق العصرونية - سوق الحرير - سوق العرائس - سوق القباقبية - سوق الخياطين وغيرها.

7/2/5 التحليل الفراغي للسوق:

الارضيات: السوق مغطى بالحجر البازلتي الاسود والذي يتميز بالصلابة وقوة التحمل وهو يلائم المسارات المخصصة لحركة المشاة واستخدام الحجر البازلتي على طول المسار يضفي الشعور بالاستمرارية والاتصال البصري.

الحوائط:الارتفاعات: المباني المطلة على المسار يصل ارتفاعها إلى حوالي 10 امتار (طابقين) مما ادى الى انتظام خط السماء وشكلت هذه المباني حوائط تؤكد فراغ الطريق.

الواجهات: تتألف واجهات سوق الحميدية من مجموعة من الأعمدة والسواكف والكرانيش الحجرية في الطابق الأرضي ونوافذ في الطابق الأول يعلوها زخارف وكرانيش حجرية. وأعادت عمليات ترميم سوق الحميدية بدمشق المظهر الرائع للأعمدة والتيجان.

(شكل 8) : واجهات السوق وتظهر فيها الأعمدة والسواكف الحجرية والزخارف والكرانيش

الأسقف:

جدّد سوق الحميدية في عام 1884 ، فأصبح يمتد من باب جامع بني أمية الكبير الغربي إلى دائرة المشيرية في الدرويشية. ثم سُقف على طراز مدخل الجامع الأموي الغربي المسمى «زلحفة»، ثم استبدل الوالي العثماني حسين ناظم باشا بهذا السقف الخشبي وسقوف الأسواق الكبيرة في دمشق أسقفا من الحديد والتوتياء وقاية لها من الحرائق، وذلك خلال الفترة ما بين 1895 و1907. 3

ويلعب السقف الحديدي دورا كبيرا في إضفاء الاستمرارية البصرية على المسار والتكامل بين أجزاءه ، هذا بالإضافة إلى الدور البيئي والذي يتمثل في الإظلال والحماية من أشعة الشمس القوية ، والتي قد تؤثر أيضا على المعروضات في السوق.

(شكل9) : سوق الحميدية قبل تسقيفه في أواخر القرن التاسع عشر
المصدر: أسواق دمشق القديمة ، صـ65.

(شكل10) : سوق الحميدية بعد تسقيفه بالقبو الحديدي والذي يضم مجموعة من الفتحات الجانبية.
المصدر: http://travel.maktoob.com

8/2/5 مشروع اعادة تأهيل سوق الحميدية:

قامت محافظة دمشق بالتعاون مع التجار مالكي المحال التجارية والجهات الإدارية المعنية لانجاز مشروع يعيد الصورة الحقيقية لسوق الحميدية، وبدأ مشروع إعادة تأهيل سوق الحميدية وترميم واجهاته وتجميل النسيج العمراني الواقع ضمنه بوضع خطه تضمنت ما يلي إلى جانب التأكيد على قيمة هذا السوق الأثرية والفنية:

- إعادة تأهيل شبكات الصرف الصحي والهاتف والكهرباء والمياه.
- إعادة رصف الأرضيات بالحجر البازلتي الأسود.
- إعادة تأهيل البنية التحتية للسوق، وتجميل نسيجه المعماري ، وخاصة إعادة واجهاته إلى طرازها الأساسي.

وتشمل أعمال الترميم جميع المحلات الموجودة في السوق بهدف إظهار العناصر التراثية الأساسية لهذه المحلات، من أعمدة وتيجان وكرانيش حجرية.

3/5 سوق الخيامية بالقاهرة التاريخية:

يوجد شارع الخيامية4 على امتداد شارع المعز لدين الله جنوب « باب زويلة » ويعتبر واحد من أهم أسواق القاهرة القديمة، حيث يجتمع كل صناع الخيامية في مصر في حارة تسمى « قصبة رضوان » ويتخذون من عدد قليل من المحال مكانا لهم. وهذا السوق اغلب ما به من تجارة هو صناعة الخيام القماشية السميكة، ويعتبر من ابرز وأقدم الأسواق المسقوفة في القاهرة وهو مسقوف بالخشب ويوجد بالسقف فتحات متساوية مربعة الشكل تسمح بمرور الإضاءة الكافية والهواء.

1/3/5 خلفية تاريخية:

يرجع تاريخ إنشاء القاهرة الفاطمية الى عام 358هـ / 969م حين أسسها جوهر الصقلي قائد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله على مساحة نحو 340 فدان محاطة بسور ويتوسطها شارع (قصبة المعز) والذي يعتبر أقدم شوارع القاهرة التاريخية ويحتوي على العديد من الآثار الإسلامية من العصر الفاطمي ويعد من أهم الشوارع التجارية لمدينة القاهرة و يشتهر بأسواق النحاسين والصاغة وخان الخليلي، ويعتبر مسار الخيامية امتداد لشارع المعز خارج باب زويلة.

(شكل 11) : لقطة علوية للخيامية وتظهر فيها بداية السوق عند الساحة المقابلة للصالح طلائع

2/3/5 أسباب اختيار سوق الخيامية:

تعتبر الخيامية نطاقا متميزا حيث يعكس :

القيمة التاريخية: حيث يعتبر من ابرز وأقدم الأسواق المسقوفة في القاهرة ويبلغ من العمر ما يزيد عن الألف عام وتعتبر السوق المسقوفة الوحيدة بالقاهرة منذ عهد الفاطميين. ويطلق عليها (قصبة رضوان) نسبة إلى رضوان بك والذي كان مملوكا لدى السلطان الناصر قلاوون. وتضم العديد من المباني الاثرية التي تنتمي لعصور مختلفة. وتمثل هذه المناطق الأثرية تراث عريق يحكي جزء من تاريخ الحضارة في مصر عامة والقاهرة خاصة.

القيمة التجارية: ما زالت المنطقة محتفظة بنشاطها التجاري فهي الآن مشهورة بصناع الخيام والجلود فهي منطقة فضلا عن كونها منطقة تاريخية ذات قيمة معمارية خاصة فهي منطقة تجارية هامة ذات نسيج حيوي معماري خاص.

شكل (12) حرفة الخيامية من أكثر الحرف التقليدية تميزا ودقة

المصدر: www.asharqalawsat.com

3/3/5 بداية ونهاية السوق:

يعتبر شارع الخيامية امتداد لشارع المعز في المسافة من بوابة زويلة شمالا إلى درب الانسية جنوبا. فيبـــدأ ســـــوق الخيامية عند تقاطع شارع المعز مع شارع الدرب الاحمر عند منطقة باب زويلة ، الجزء الاول من السوق مسقوف ،وتضم منطقة الخيامية العديد من المساجد والمباني اثرية من عصور مختلفة، وينتهي سوق الخيامية عند درب الانسية .

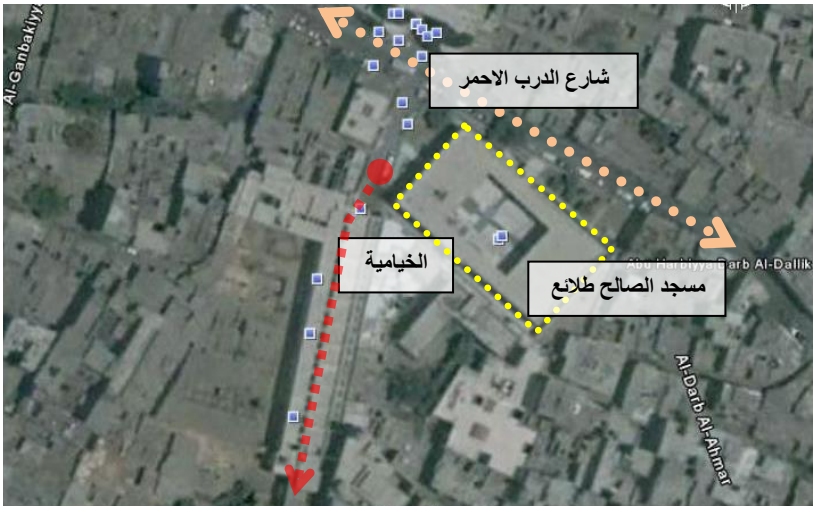

(شكل13) خريطة توضح التشكيل العمراني للسوق والمنطقة المحيطة به
المصدر : www.googleearth.com (تصرف الباحثة)

4/3/5 التشكيل العمراني: يتبع سوق الخيامية النمط الخطي للأسواق حيث يتمثل في شارع رئيسي وتنتظم على جانبيه المحلات العريقة ذات الأبواب الخشبية القديمة.

5/3/5 التصنيف الزمني: من الاسواق الدائمة فتمارس فيه حركة البيع والشراء يوميا.

6/3/5 التصنيف الوظيفي:

النشاط السائد في سوق الخيامية هو أعمال التطريز والحياكة للخيام (شغل الخيامية) هذا باستثناء القليل من المحلات لذا يمكن اعتبار سوق الخيامية سوقا تخصصيا .

7/3/5 التحليل الفراغي للسوق:

- **الارضيات:**

نوع الأرضيات: بعض الأجزاء من المسار مغطاة بالحجر البازلتي وهي أجزاء قليلة على طول المسار حيث أصاب بعضها التلف نتيجة سوء الاستخدام وعدم الصيانة.

منسوب الأرضيات: لا يوجد اختلاف في المنسوب في معظم أجزاء المسار حيث يعتبر عرض الشارع القليل نسبيا لا يتوائم مع ازدواج الحركة – الحركة المرورية وحركة المشاة – لذا فهو يصلح لحركة المشاة فقط.

- **الحوائط:**

ارتفاع المباني: المباني المطلة على المسار يصل ارتفاعها إلى طابقين في الجزء المغطى وفي الجزء الغير مغطى ترتفع غالبية المباني بارتفاع طابقين باستثناء قليل من المباني مما أدى إلى انتظام خط السماء وشكلت هذه المباني حوائط تؤكد الفراغ.

الواجهات: تعتبر قصبة رضوان - الخيامية – معقل آيات الفن الإسلامي ويمتد على طول المسار بناء كبير تطل مشربياته على المسار، وتسمى بالدار "القردمية" التي بناها الأمير الناصر مملوك الناصر قلاوون. ويوضح الشكل واجهات المسار بتفاصيلها التي تنتمي للعمارة الإسلامية فتظهر المشربيات والحليات والكوابيل الخشبية بالإضافة إلى واجهات المحلات بواباتها الخشبية.

(شكل14) يوضح الواجهات الجانبية لمسار الخيامية بمفرداتها التي تنتمي للعمارة الإسلامية والسقف وضوء الشمس الداخل للمسار من خلال الفتحات الموجودة

- **الأسقف:**

سوق الخيامية مسقوف بالخشب ويوجد بالسقف فتحات متساوية مستطيلة الشكل تسمح بمرور الإضاءة الكافية والهواء. هذا بالإضافة إلى أن هذا السقف يحمي الأقمشة والمعروضات من أشعة الشمس المباشرة والتي قد تضر بها.

8/3/5 تطوير منطقة الخيامية:

منذ مطلع القرن التاسع عشر عانت منطقة القاهرة التاريخية من التطور السريع الذي أدى إلى تهالك وتداعي أجزاء منها وعانت من الإهمال بالرغم مما تزخر به من تراث عريق يشهد عشرة قرون من عمر مدينة القاهرة فلم تمتد إلى تلك المنطقة يد العناية والصيانة والحفاظ لفترة طويلة حتى بدأ صدور قوانين المحافظة على الآثار ونقل ملكيتها للدولة، ولم يصبح للمنطقة طابع مميز في استعمالات الأراضي إلا القليل وحتى الطابع المعماري زحفت عليه أنواع وأشكال وطرز جديدة ودخيلة لا تتناسب وطابع المنطقة من شوارع ضيقة وحارات وأزقة. 5 وفي الفترة الأخيرة تم الانتهاء من ترميم وتطوير أجزاء عديدة من شارع المعز حيث تهدف الدولة إلى خلق منطقة متحف مفتوح للآثار الإسلامية.

6/ دراسة مقارنة للأمثلة:

	سوق الخياطين	سوق الحميدية	الخيامية
خلفية تاريخية	اشتهرت طرابلس في فترة الحروب الصليبية، وما تلاها، بصناعة الحرير والنسيج، التي كانت تنال إعجاب كل الأمراء والقادة في أوروبا، فكانوا يرسلون البعثات خصيصاً لشراء هذه المنسوجات الحريرية، التي كانت تصنع وتحاك في هذا السوق بالتحديد.	يعتبر سوق الحميدية من اشهر وأجمل أسواق العالم، وشيد السوق في دمشق قبل أكثر من 130عاما فوق الخندق الجنوبي لقلعة دمشق	واحد من أهم أسواق القاهرة القديمة، حيث يجتمع كل صناع الخيامية في مصر في حارة تسمى « قصبة رضوان » حيث يجلس الحرفي منهم ساعات يعمل بمهارة فائقة بالإبرة والخيط في القماش الملون لينتج في النهاية تحفة فنية مبهرة.
أسباب الاختيار	القيمة التاريخية القيمة التجارية	القيمة التاريخية القيمة التجارية	القيمة التاريخية القيمة التجارية
الموقع	يوجد سوق خان الخياطين في المنطقة التاريخية	يقع ســـــوق الحميدية في قلب المدينة القديمة	على امتداد شارع المعز في القاهرة التاريخية
التشكيل العمراني	يتبع السوق النمط الخطي حيث يتمثل في شارع طويل مسقوف أقيمت على جانبيه الدكاكين والحوانيت التي تعنى بكل ما يتعلق بمهنة الخياطة.	يتبع السوق النمط الخطي حيث يتمثل في شارع رئيسي طوله حوالي 600م وعرضه 15م تقريبا، تصطف على جانبيه المحلات التجارية بارتفاع طابقين	يتبع سوق الخيامية النمط الخطي للأسواق حيث يتمثل في شارع رئيسي وتنتظم على جانبي السوق المحلات العريقة ذات الأبواب الخشبية القديمة.
التصنيف الزمني	يعتبر السوق من الأسواق الدائمة	يعتبر سوق الحميدية من الأسواق الدائمة	من الأسواق الدائمة فتمارس فيه حركة البيع والشراء بشكل يومي.

التصنيف الوظيفي	يعد سوق الخياطين من الأسواق المتخصصة في حياكة وبيع الأقمشة.	يعد سوق الحميدية من الأسواق متعددة السلع حيث يضم على جانبية المحلات التجارية المتنوعة على طابقين	النشاط السائد في سوق الخيامية هو أعمال التطريز والحياكة للخيام (شغل الخيامية) هذا باستثناء مجموعة قليلة من المحلات لذا يمكن اعتبار سوق الخيامية سوقا تخصصيا
إعادة تأهيل السوق	إعادة تأهيل البنية التحتية والفوقية والمخازن والطابقين الأرضي والعلوي.ولقد تم ترميم واجهات السوق واستخدام دهانات باللون الأبيض ، بالإضافة إلى تركيب أبواب خشبية موحدة التصميم لجميع محلات السوق . أما الأرضيات فتم تغطيتها بأرضيات حجرية بدلا من الأرضيات التالفة	وبدأ مشروع إعادة تأهيل سوق الحميدية وترميم واجهاته وتجميل النسيج العمراني الواقع ضمنه بوضع خطه تضمنت ما يلي إلى جانب التأكيد على قيمة هذا السوق الأثرية والفنية: • إعادة تأهيل شبكات الصرف الصحي والهاتف والكهرباء والمياه. • إعادة رصف الأرضيات بالحجر البازلتي الأسود. • إعادة تأهيل البنية التحتية للسوق، وتجميل نسيجه المعماري ، وخاصة إعادة واجهاته إلى طرازها الأساسي.	منذ مطلع القرن التاسع عشر عانت منطقة القاهرة التاريخية من التطور السريع الذي أدى إلى تهالك وتداعي أجزاء منها وعانت من الإهمال بالرغم مما تزخر به من تراث عريق وفي الفترة الأخيرة تم الانتهاء من ترميم وتطوير أجزاء عديدة من شارع المعز حيث تهدف الدولة إلى خلق منطقة متحف مفتوح للآثار الإسلامية، وينتظر توجيه بعض الاهتمام إلى منطقة الخيامية كغيرها من مناطق شارع المعز.

7/ الخلاصة :

تمثل الأسواق التقليدية ثروة تراثية لابد من الالتفات لها والانتباه إلى ضرورة استغلال ما لها من مقومات – قد لا تتواجد في الأسواق الحديثة- ومنها :

- المقومات التاريخية (فهي تعتبر سجل يضم العديد من الأحداث أو المباني أو التفاصيل التاريخية).
- المقومات الاقتصادية (نتيجة ما تحويه من منتجات تقليدية تتميز بها هذه الأسواق تستطيع شرائها وتستطيع أيضا –في كثير من الأحيان- رؤية مراحل انجازها وهذا ما يكسبها روح مختلفة قد لا تجدها في المنتجات التي تذهب لشرائها دون رؤية مراحل تصنيعها ، فقد يكون لذلك متعة خاصة ، فكثيرا ما يستوقفك مشهد صانع الخيامية وهو يقوم بالتطريز بدقة وتركيز شديدين حتى انك قد لا تمل لو جلست

لساعات لتتابعه. لذلك فان هذه الأسواق لها قيمة تجارية خاصة ، بالإضافة إلى الدور السياحي الذي تلعبه هذه الأسواق حيث تعتبر من أكثر العناصر جذبا للسائحين).

- المقومات الثقافية (ما تضمه هذه الأسواق من خصائص متفردة من عمران اثري أو أنشطة تقليدية فكلاهما يعبر عن ثقافة هذا المكان وهويته).

وتتميز الأسواق التقليدية بان لها مناخ خاص atmosphere قد يؤثر على جميع حواسك ، فعينك ترى ما تضمه هذه الأسواق من تفاصيل كثيرة سواء في المباني أو الأشخاص أو المنتجات وأذنك تسمع العديد من الأصوات تختلط فيما بينها فهناك أصوات الأشخاص المارين والبائعين وربما أصوات تصنيع بعض المنتجات مثل النحاسين و انفك تلتقط أحيانا روائح مميزة للمكان مثل العطارين ...الخ.

وربما حاول Walter M. Weiss التعبير عن هذا المناخ الخاص الموجود في الأسواق التقليدية :

> ***"As you enter the bazaar, your senses are assaulted by thousands of smells. If you stand in the rays of sunshine that penetrate the vaults here and there your eyes are dazzled with a sea of colors. Your ears are battered by the hoarse shouts of the porters and the guttural cries of the beggars. People come closer to you with their eyes, try to catch hold of you, make contact.***
>
> ***But the longer you stroll through the labyrinth, the more you will be carried along by the flow You will never tire. Never get enough of it, and the chances are that your attention will soon be caught by some exquisite object community in which people's relationships were based not on chance similarities of race and economic interests, but on deeper and more lasting foundations: a common view of the world and an attitude of life which removed any barriers of isolation."***[6]

8/ التوصيات:

ويوصي البحث بما يلي:

- ضرورة النظر إلى الأسواق التقليدية كأحد معطيات التراث والعمل على إدراجها ضمن الخطط والدراسات الرامية لتطوير وإعادة تأهيل الأسواق التقليدية والتأكيد على وجود طابع عمراني ومعماري للسوق يعبر عن انعكاس البيئة المحلية والنابعة من ثقافة وطبيعة المنطقة والأفراد.
- توفير سهولة الوصول لهذه الأسواق وإتاحة ساحات للانتظار والاهتمام بالمداخل الرئيسية لهذه الأسواق من خلال وضع اللافتات واللوحات الإرشادية لتوجيه الحركة ، بالإضافة إلى إزالة الإشغالات التي قد تعوق حركة في السوق.
- فصل حركة سيارات نقل البضائع عن حركة المشاة داخل الأسواق نظرا لما قد يسببه من مخاطر .
- توفير الخدمات اللازمة بالسوق من دورات مياه ومناطق للجلوس ومسجد وغيرها من وسائل لراحة المترددين على السوق.

---

1 دليل تخطيط الأسواق الشعبية ، وزارة الشئون البلدية والقروية، الرياض، 1426هـ

2 حاتم عبد المنعم الطويل، إعادة تأهيل المراكز التقليدية للمدينة العربية ، التجربة اللبنانية ــ حالة دراسية،مؤتمر المدن التقليدية العربية، سوريا ، 2004.

3 الشرق الأوسط ، العدد 8468 ، فبراير، 2002 .

4 "الخيامية" - كما يعرفها سيد جاد أستاذ الفن الشرقي بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة – هي التطريز بالنسيج المضاف، بمعنى إضافة قطع صغيرة من النسيج إلى مساحة كبيرة مختلفة عنها في اللون، وذلك عن طريق حياكتها بالإبرة ليخرج في النهاية شكل زخرفي، وتعرف هذه الطريقة في مصر باسم « شغل الخيم ».

5 وزارة الإسكان والمرافق ، مرجع سابق، مارس 2000، صـ7.

6 Walter M. Weiss, Mohamed Sharabi –The Bazaar – Markets and Merchants of the Islamic world- Thames and Hudson London, 1985, p.24.